

زلزلت كيانه فانهدمت أوهامه وبقي هو عاريا وسط
أنقاضها يلحق حيرته ، ففي الليلة الأولى ذاتها انقلبت
هذه الفتاة الخام الساذجة الى وحش ضار مفترس ،
العيون المسبلة أبرقت كعيون الصقر المتحفز ، تنبعث
منها في جوف الليل نظرة متقدة كأنها وميض سيف أو
ذوائب لهيب ، لو مرت بعود ثقاب لأشعلته ، نار
لاتطفئها مياه الأنهار المقدسة كلها ، نظرة تلحس جسده
كالمبرد ، والجبين الذي لا يلمع بفكرة أصبح مسطورا
عليه - بدل القدر - أمر أداء صادر من محكمة مستعجلة
لايقبل التأجيل أو الاستئناف ، الشفاء الرقيقة المطبقة
انفجرت متورمة عن رعشة ثلث ، الفم يتلمظ
ولا يستقر على هيئة واحدة : هو تارة فوهة بركان
مستديرة ، وتارة بطن دوامة مكورة كالقمع ، وتارة
مستطيل كشق الخنجر ، تقلصات متتابعة كأنما في حلقها
خطاف تجذبه يد بلا رحمة ، وانكشفت أسنان تلالأ
جوعها فتطالير من حولها الظلام مذعورا ، والأعضاء التي
كانت تزعم أنها فقدت فتننتها في شيوخ الجسد استرد كل
منها حقه واغتصب لنفسه فتنة الجسد كله اشربأ ابهام
القدم وطلب العلا وزادت الضراوة حدة لشدة التناقض